خطبة بعنوان: "اسألوا الله العافية"

لفضيلة الشيخ الدكتور: خالد بن ضحوي الظفيري

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللهِ:

إن من أعظم نعم الله تعالى على العبد أن يرزقه العافية في الدنيا والآخرة، العافية والسلامة من الأهواء والأدواء، من الشرك والكفران، والبدع والعصيان، ومن جميع الأسقام والأمراض، في نفسه وأهله وولده وماله، في معاشه ومعاده، فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مِحْصنٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ مُعَافىً فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**» [رواه الترمذي وحسنه الألباني]، فجمع النبي ﷺ بين الأمن والأمان والعافية في الأبدان فجعل ذلك خلاصة الدنيا وأهمّ ما فيها، ولأجل هذا من لم يستغل هذه النعم في طاعة الله بعد أن رزقه الله العافية والأمان والفراغ فهو الخاسر المغبون، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**). [رواه البخاري].

ولأهمية العافية جاءت الوصايا الكثيرة من نبي الرحمة نبينا ﷺ لأمته في الحث على سؤالها والتضرع إلى الله تعالى بأن يتم عافيته على عبده المؤمن، واسمع وَصِيَّة النَّبِيِّ ﷺ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ ﷺ فَقَدْ قَالَ لَهُ: «**يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ، سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ]، وكان ﷺ ينهى الناس عن تمني لقاء الشر ويُذكّر بسؤال العافية، قال صلى الله عليه وسلم: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ** ».[رواه مسلم]، بل كان رسول الله ﷺ يسأل العافية في كل صباح ومساء كما جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ**

إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ]، وأمر العبد إذا أراد أن ينام أن يسأل الله العافية فيقول إذا أخذ مضجعه: «**اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ** » [رواه مسلم].

ومن أعطي العافية فقد أعطي خيرا كثيرا وفضلا عظيما ونعمة من أعظم النعم، وإذا جمع الله له مع العافية العفو والمغفرة فهو الربح العظيم والثواب العميم، فعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال: قام أبو بكر الصديق على المنبر ثم بكى، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى فقال: (**سلوا الله العفو والعافية، فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية**). [رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

فسؤال الله العافية هو من أفضل الدعوات وأزكى ما يسأله العبد من ربّه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: (**ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من: اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة**). [رواه ابن ماجة وصححه الألباني].

عباد الله:

وقد نهى النبي ﷺ العبد عند البلاء أن يدعو بالعقوبة ويستعجلها على نفسها بل عليه أن يطلب من الله العافية في الدنيا والآخرة، فعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ عَادَ رَجُلاً قَدْ جُهِدَ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ (أي: ضعيف) فَقَالَ لَهُ: « **أَمَا كُنْتَ تَدْعُو أَمَا كُنْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ** ». قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ معاقبي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ النبي ﷺ: « **سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّكَ لاَ تُطِيقُهُ –أَوْ لاَ تَسْتَطِيعُهُ– أَفَلاَ كُنْتَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ». [رواه مسلم والترمذي واللفظ له].

بل كان ﷺ يستعيذ بالله تعالى وبصفاته ومنها معافاته من حلول غضبه وعقوبته، فكان يَقُولُ: « **اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ** ». [رواه مسلم]. بل كان يستعيذ بالله من تغير حال العبد من النعم إلى النقم والمصائب والآثام، ومن العافية إلى البلاء والأمراض والأسقام، ويستعيذ من غضب الله تعالى وجميع ما يسخطه، وهذا الدعاء مما ينبغي الاهتمام به وحفظه وكثرة دعاء

الله به، وهو ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « **اللَّهُمَّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**». [رواه مسلم].

اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي ولكم، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الأَمِينُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً مَزِيدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى؛ فَمَنِ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.

عباد الله:

الجؤوا إلى الله تعالى وتضرعوا إليه أن يرفع عنا وعن المسلمين هذا البلاء والمرض، فإن الأمر إلى الله، والدنيا والآخرة ملكه وحده، وهو ربنا لا ربّ لنا سواه، ولا كاشف للبلاء إلا هو، (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم)، ومن أعظم ما يدفع البلاء قبل وقوعه ويرفعه حين وقوعه: العودة إلى الله تعالى، والتزام تقواه، والخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ(٤٢) فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، وعليكم عباد الله بهذا الدعاء الذي كَانَ يَقُولُ ﷺ يقوله : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ».